

أنواع حوار الأديان: دراسة مفهومية

مريم بوصف

باحثة الدكتوراه

تخصص دراسات إسلامية ومقارنة الأديان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل

- قنيطرة، المغرب.

تاريخ القبول: 2018/02/03

تاريخ الإيداع: 2017/12/25

ملخص

يسلط البحث الضوء على الإشكالية التي تتخلل مفهوم حوار الأديان مما أدى إلى تعدد أنواعه. فالبعض لا يرى الحوار إلا سبيلا للدعوة، لأنهم يرون الحق في ما يحملونه من رسالة دينية. ولهذا فإن فتح باب الحوار بين أتباع الديانات يعزز علاقتهم. وفي سياق آخر قد يصير المتحاورون على رأيهم، وهذا لا يمنع أن يتقبل أحدهم الآخر فيتشاركون خيرات الحياة، وهذا هو حوار التعايش. وقد تتطور العلاقة من التعايش إلى التسامح الذي يعد فضيلة، بحيث يغلق المتحاورون صفحة الماضي الدامية، ويصفحون ويتحابون في سبيل الإنسانية. ومع ذلك فإن التعصب يقف حائلا أمام الوصول لذلك.

الكلمات المفتاحية: الحوار، الأديان، الإسلام، الدعوة، التعايش، التسامح، التعصب.

Abstract

The research highlights the problematic that intervenes the notion of interfaith dialogue which led to the plurality of its types. For some people regard dialogue only as a way of preaching. Because they see the truth in their religious message. Therefore, opening the door to interfaith dialogue strengthens the relationships. However, some interlocutors persist on their view though accepting each others to share the benefits of life, the last is the dialogue of coexistence. Moreover, the relationship can develop into tolerance which is a virtue ; thus, interlocutors put the bloody past behind, forgive and love for the sake of humanity. Nevertheless, fanaticism stands in the way.

Key words : Dialogue, religions, Islam, preaching, coexistence, tolerance, fanaticism.

لم يخل يوم في حياة البشرية من وجود حوار لأن الحوار هو نتيجة لفطرة الله وخلقنا الطبيعية حيث نملك حواسا هي وسيلة للتواصل. ولم يكن الدين يوما عائقا للحوار لكنه كان موجها ومؤظرا. إلا أن اختلاف المفاهيم التي تنطلق من إدراكات وتصورات مختلفة ولفهم ديني معين هي من تجعل الحوار يتحول لأداة هدم أو تحصر مفهومه في نوع معين دون غيره. إن السبيل الذي تقدمه هذه الورقة لحل معضلة الحوار ليس بالحل السحري أو الترياق لكنه مساهمة بعرض الآراء الباحثين الذين قدموا مقترحات لتجاوز الصراع بين أتباع الديانات في إطار حوار الأديان. فكيف ينظر المسلمون والغرب لمفهوم الحوار؟ وما هي المقترحات لحل النزاع القائم بين أتباع الديانات في إطار حوار الأديان؟

1. مفهوم حوار الأديان

حوار الأديان يعني محادثات حول معاني المعتقدات، والطقوس، والأخلاق. وهي محادثات حدثت من دون شك، بشكل رسمي أو غير رسمي، تم تسجيلها أم لم تسجل، منذ بدء التاريخ، وعلى الأقل منذ أن اختلف الناس حول الأنظمة الدينية لأول مرة. وهو ما يوافق قول الله تعالى: { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ } (1). لكن مصطلح حوار الأديان Dialogue of Religions لم يظهر إلا في النصف الأخير من القرن العشرين.

إن الحوارات الدينية المدونة التي تركز على مواضيع فلسفية كتب عبر التاريخ. ولعل أقدمها حوارات أفلاطون، والذي نقل فيها مناهج سقراط التعليمية (المنهج التوليدي)، حيث كان الطالب يتعلم عن طريق محاوره مع أستاذه. ويوجد مثل هذا النوع من الحوار في الديانتين البوذية والهندوسية. ونجد مثل هذه الحوارات في التوراه والإنجيل (2). لكننا بالكاد نستطيع أن نستشهد بمثل هذه المحاورات إذا كنا نقصد بالمحاورات الدينية تلك الحوارات التي تتم بين الأنداد، لأن أغلب هذه المحاورات تعليمية. وحتى المحاورات التي تمت بين الأنداد أتباع الديانات أفضل ما توصف به كان الجدل الديني، وليس الحوار. هذا الجدل

الذي يسعى بالأدلة لإقناع الطرف الآخر أن ما يعتقد باطل، وأن ما يعتقد هو عين الصواب. ولهذا كان الحوار عند المسيحيين أو المسلمين يعد مهمة تبشيرية فقط. ثم انتقل مفهوم الحوار الديني ليفهم منه ترك الجدل جانبا، حيث استأنف حوار من نوع آخر يجمع بين زعماء الأديان عبر العالم معا بغرض المصالحة، بالتركيز على ما يجمعهم لا ما يفرقهم. ولهذا تم عقد مجمع عالمي في شيكاكو سنة 1893. (3) لكن بعد المؤتمر الفاتيكاني الثاني للكنيسة الرومانية الكاثوليكية (1962-1965) والذي أكد على مبادئ الحوار والتعاون مع باقي الديانات، والذي انضم إليه البروتستانت والهندوس والمسلمون في ما بعد، تم إحداث كثير من الأنشطة جعلت الحوار متنوعا وفصار أنواعه كالآتي:

• الحوار المنطقي: وهو ما كان يسمى المناظرة، ويتضمن لقاءات، وجلسات استماع، ونقاش بين المثقفين.

• الحوار الإنساني: وهو لقاء يهدف لتجاوز الخلافات الدينية والتركيز على ما هو إنساني يهيم البشر أجمعين.

• الحوار العلماني: ويهدف لتحقيق كل ما هو عملي بغض النظر عن المعتقدات.

• الحوار الروحي: وهو حوار لا يركز على المناظرة بل الصلاة والتأمل، لأن العالم برأيهم يعاني من فراغ روحي(4).

2. حوار الدعوة

حوار الدعوة يقصد به الدعوة إلى الإيمان بالعقيدة الإسلامية وهو دعوة إلى التوحيد ونبذ الوثنية و الشرك (5)، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (6) ، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (7) ، وذلك إنما يكون بالحكمة ولين الجانب وحسن الخطاب، فقد قال الله لموسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ

إِنَّهُ طَعَى *فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿8﴾ ، فأمرهما تعالى باللين في القول في دعوتهم لطاغية قال أنا ربكم الأعلى، فالأجدر والأحرى أن يلتزم اللين كل محاور في دعوته. وهو من حسب الاعتقاد الإسلامي من أشرف الأعمال قاطبة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (9) ، والدعوة إلى الله إنما تكون على بصيرة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ﴾ (10) ، ومن خصائص الدعوة على بصيرة أن يكون الداعي عالما بما يؤمن به الطرف المدعو، كيفما كانت عقائده. وأن يتضمن الدعوة إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله، وإن كانت هذه الأركان الإيمانية قضية مشتركة بين الديانات الإبراهيمية، فإن أغلب الأديان الوثنية لا تقر بوجود كتب ورسول ولذلك وجبت دعوتهم إلى ما لا يؤمنون به فإن تولوا فالله حسيهم لا البشر.

وهذا النوع من الحوار حسب الفقه الإسلامي واجب كفاي، إذا قام به من يكفي سقط الواجب عن الباقين، وصارت الدعوة سنة مندوبا إليها، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (11) ، أما إذا لم تحقق الكفاية على تمامها، أثم الجميع من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، وصار الواجب عاما، حتى تتحقق الكفاية.

ويقصد بالحوار الدعوة أيضا الدعوة إلى نقاط التلاقي، فإن الأصل بين الأديان واحد وهي دعوتها جميعا لشكل من أشكال التقديس والعبادة لكائن علوي معين، وهذا الكائن أو هذه الكائنات العلوية تريد الخير للبشرية وتدعوها لعمل الخير والإحسان، فنجد في البوذية مثلا أن الإنسان عليه أن يجاهد الشهوات ويروض نفسه على الحرمان بقصد تجنب الألم. وقد ورد في كتب البوذية النهي عن تلك الرذائل وهي نفسها الموجودة في الوصايا العشر في الكتاب المقدس والقرآن. وهي: لا تقتل أحدا- لا تسرق- لا تكذب- لا تسكر- لا تزن. إلى غير ذلك من الوصايا التي تصب في المعنى ذاته(12).

كما أن وحدة الأصل السماوي للديانات الإبراهيمية يجعل عقيدة التوحيد مشتركة وإن شابهها تشبيهه وتجسيم عند اليهود والمسيحيين، إلا أنهما يقران بمعنى قوله تعالى: ﴿وَالِهْنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ (13) ، ففي

التوراة نجد قول الرب ليعقوب: {اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ} (14) ، ويقول الأب جورج خضر (15) "هذه الوحدة تؤكد المسيحية {لا إله إلا الله الأحد} (16). والإسلام يطلب من غير المسلمين الإقرار بهذه الحقيقة. وهي خطوة أولى نحو الحوار، وهي الكلمة السواء كلمة الحق. كلمة الإذعان لخالق واحد لا شريك له. وهو إيمان يندرج ضمنه الاعتراف بجميع الأنبياء الذين قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم دون تفريق بين أحد منهم (17) ، قال سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (18).

ويمكن أن يقصد بحوار الدعوة كذلك العمل على تصحيح الأفكار المغلوطة حول الإسلام. وبث القيم الأخلاقية. وكذلك إشاعة مبادئ السلام والمعاملة بالبر والقسط والعدل لحل المشكلات القائمة بين أتباع الديانات. والدعوة للدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة في أوروبا والأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي (19).

3. حوار التعايش

إبان الحرب الباردة ظهر مفهوم الحوار بمعنى التعايش وهو نفسه نوع من الحوار من منظور سياسي وثقافي وحضاري أريد به الحوار الذي يصبو إلى "إنماء العلاقات الودية بين الأمم، وتحقيق التعاون الدولي، والدفع بالرفق الاجتماعي قدماً، والرفع من مستوى الحياة في جو من الحرية. أفسح، تعزيزاً للعمل الجماعي المشترك لما فيه الخير للإنسانية" (20). وهو حوار بين أتباع الأديان بغرض حل المشكلات المشتركة.

وحوار التعايش بين الأديان بهذا المعنى دعا إليه الإسلام، ويدل عليه معنى البر والقسط، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (21) ، والبر والقسط مشروطان بعدم العدوان أو الإخراج من الديار، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿22﴾. و يترتب عن القسط أي العدل رفض ظلمهم والدفاع عن حقوقهم الدينية والتي تتمثل في حق ممارستهم شعائرهم الدينية، ومن ذلك إقامة المعابد وهذا يؤدي إلى تعددية الهوية الثقافية في المجتمع.

فهو حوار تعايش لا حوار إقناع، ولا يعني مع ذلك إقرارا بدين أو نحو ذلك، وإنما يقتصر على أمور تدعو الحاجة إليها. و"قد عقد النبي صلى الله عليه وسلم عهودا مع يهود المدينة، كما أبرم صلح الحديبية مع كفار قريش، وحوى الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة تراثا ضخما في مجال العلاقات الدولية التي بينت للمسلمين أحوال التعامل مع مختلف البشر" (23). و قد يعبر عن هذا النوع من الحوار بحوار التسامح، وهو جائز فقهيا لا إشكال فيه إذا لم يعرض له ما يخل بكنهه وخصائصه.

وحوار التعايش أعمه حوار بين شعوب وأمم، مرورا بحوار داخلي أي داخل الوطن الواحد بين مختلف الأطياف الدينية، وأخصه حوار تعايش أسري. وهذا دل عليه الله سبحانه بصراحة حينما أنزل قوله: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (24). ويقول محمد عبده في هذا الصدد: "فهو في اشتداده على المهتدين لأمنه لا يقضي بالفرقة بين أب وابن ولا بين أم وبنت، يأمر الأولاد المؤمنين أن يصحبوا الوالدين المشركين بالمعروف في الدنيا مع محافظتهم على دينهم" (25).

وينطلق هذا الحوار من مبدأ أن الاختلاف بين الناس سنة كونية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (26). حيث تقر العقيدة الإسلام حرية الاعتقاد والتعبير والاجتماع وتعتبرها حقا إنسانيا، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (27). و لا يجيز الإسلام إكراه أحد على دين (28). و يترتب عن ذلك حرية المعاملات الدينية لغير المسلمين وأن يحكموا في أحوالهم الشخصية بما يأمرهم دينهم ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (29). كما يترتب عن ذلك عدم جواز السخرية بمعتقدات الآخرين، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (30). ويهدف هذا الحوار كما يقول يوسف الحسن "لعمل الصالحات والنافعات للبشرية

ومواجهة الطغيان وتحقيق معرفة كل طرف بالآخر وإزالة سوء الفهم والتعاون على البر والتقوى" (31) ،
ويقصد بالخير العام، القيام بأعمال خيرية مشتركة وجمع المال للفقراء (32).

وينطلق هذا الحوار من منطلقات ثلاثة وهي: الاحترام المتبادل، والإنصاف والعدل، ونبذ التعصب
والكراهية (33). مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (34).

و يعتبر التعايش نهاية المطاف في الحوار، لأنه بعد تستأنف علاقة جديدة للعلاقات التي تنبني على
الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة من مختلف الديانات. فعندما لا يجدي الحوار الدعوي المتعلق
بالعقيدة ويختار المتحاور التمسك برأيه ودينه، يرفع الإسلام لواء المسالمة والتعايش ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (35). ويرفض أي تعرض لمقدسات الآخر ومعتقداته. فتكون العلاقة بين أتباع
الديانتين مبنية على العدل والإحسان. وهذا المبدأ تم تطبيقه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن
وصل الحوار مع نصارى نجران إلى طريق مسدود، وقبل أن يتحول إلى جدال عقيم، لجأ النبي إلى
المعاهدات معهم (36).

إن الغرض من حوار التعايش هو كما يقول عبد العزيز التويجي: "مراعاة حرمة الإنسان وعلى السعي
في الأرض من أجل الخير والأمن والسلام، وعلى محاربة الإلحاد والرديلة والفساد والظلم والطغيان، وعلى
دعوة الناس إلى قيم المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، وهذه مساحات شاسعة للعمل المشترك من أجل
الإنسان وفي خدمة البشرية وإنقاذ العالم من الشرور والموبقات، وللإسلام في هذه المساحات حضور نافذ
وأثر قوي عبر كل العصور" (37).

4. حوار التسامح

حسب الأب جون كلود باسيت Jean-claude Basset فإن الحوار "هو رحلة تحول من أجل تغيير الفكر الراديكالي والطريقة التي ننظر بها لأنفسنا ولإرثنا الديني والمعتقدات الأخرى". فإذا وجدنا موقف الآخر مقنعا إلى درجة يمكن معها تغيير طريقة تفكيرنا فيبغى حينها تغييرها. ويقول الربى جونانان ماجنيت Jonathan Magonet "مع الصبر والثقة، ومن خلال مررو الزمن، فالأخرين ربما يتفقون، وينخرطون أو يجدون بعض القيم (نافعة) لأنفسهم أو لمجتمعهم". إن الحوار يوفر فرصا لأطرافه ليتعارفوا عن قرب، وليكونوا قادرين على نعت بعضهم البعض بالأصدقاء(38).

حسب دارولبراينت Darroll Bryant فإن أي لقاء حقيقي وحوار هو لقاء لأعمق المستويات من المعتقدات الخاصة بكل أحد منا. فإن كل مجتمع يحتاج ليسمح له في التعبير عن نفسه، عوض الإصرار على تصوره الخاص للآخر. إننا بحاجة لنستمع للآخر. والسير نحو فهمه حسب ما يقوله حرفيا، والتواصل معه بعدوبة وتفتح روجي. إننا نلتقي بالإنسان ونحج في المعتقد. ونكتشف عندها المشترك الإنساني، ونكتشف كذلك قيم الرحمة والفضيلة. ونحرص حينها على خير البشرية. إن الحروب التي حدثت بين أتباع الأديان خاصة بين المسلمين والمسيحيين وإن كانت باسم الدين، فإنها لا تعود للاختلاف في الدين. إن الدراسة الاجتماعية لتلك الأحداث تجعلنا نستنتج أن سبب الحرب هو ظروف ثقافية أدت إلى تأويل النص الديني ليخدم تلك الحروب. والإشكال يمكن في أن كل صاحب ديانة يحمل صورة نمطية عن صاحب ديانة أخرى. فالمسلمون حسب كايتزيبيري Kate Zebiri لا يفرقون بين الغرب الإمبريالي والمسيحية. والصورة التي يروج لها للإسلام في أمريكا ودور أوروبا هي صورة لديانة تعصب وتزمت وجبرية يقوم بطقوسها أناس متخلفون، ومتوحشون، وماكرون(39).

5. عوائق الحوار وسبل تجاوزها

من المشاكل التي تشكل عائقا أمام الحوار اليوم كذلك اعتبار كلا الجانبين الحوار طريقا نحو الدعوة والتبشير بديانته خاصة بين المسلمين والمسيحيين، وإذا كان الأمر كذلك فعلى المسلمين الاتفاق حول هذه النقطة بالذات، فإما أن يسمح لهما بالدعوة والتبشير من باب المساواة في الحقوق وإعطاء كل صاحب دين الدعوة إلى دينه، أو منع الدعوة في كلا الجانبين. ولكن بشروط تقنن العمل الدعوي والتبشير فلا يكون باستخدام وسائل غير مشروعة في الإقناع كالكذب والتزوير واستخدام الإغراء المادي واستغلال الوضع الاجتماعي. لكن المسلمين يعتبرون أن الحوار هو صورة من صور التنصير لخلق أقلية ولاؤها الأول والأخير للمستعمر التاريخي.

وفي المقابل، يرى عطاء الله صدقي أن الحوار الذي يتم بين المسلمين والمسيحيين يتولى أمره أناس تربوا في الغرب يحملون أفكار ليبرالية، متقنون للغة الفرنسية أو الإنجليزية، بينما أغلب علماء الإسلام لا يفقهون سوى ثلاث أو أربع لغات وهي الأوردو والتركية والفارسية، وهذا قد يؤدي إلى تحريف هذا الحوار. وبينما نجد الغرب متطورا اقتصاديا وسياسيا، فإنه ليس له ما يخسره في هذا الحوار غير المتكافئ، بينما سيعود على المسلمين بقليل من المصلحة. وهذا ما يؤدي لعدم الثقة خاصة من قبل المسلمين الذين يرون الحوار سبيلا لتحطيم الإسلام(40) و في هذا السياق كيف لنا أن نغير نظرتنا للآخر ونعتبره صديقا بدلا من عدو؟

و لذلك رأى ضياء الدين سردار Sardar أنه يجب علينا لتجاوز هذا الإشكال أن نفهم ثم نحذف، أو على الأقل نحاول أن نحذف الأسباب الرئيسية لانعدام الثقة التي تفرق بيننا، والعمل باستمرار لأجل تحقيق الأهداف المتفق عليها بين الطرفين. ينبغي علينا إذن الانتقال إلى ما بعد الحوار لنجد أرضية مشتركة للقيام بنقاش حقيقي وتحقيق المنفعة المستدامة. إن الأرضية المشتركة حسب محمد أبو النمر هي الاهتمامات والمخاوف المشتركة(41). أي الأخطار التي نواجهها جميعا في هذه الحياة في الجانب السياسي والأمني والبيئي والإقتصادي وغير ذلك من مشاكل يعاني منها كوكب الأرض وأهله البشر.

خاتمة

إن الحوار قديم قدم التاريخ، فالفلاسفة مارسوا نوعا من الحوار وهو الحوار التعليمي، والأنبياء حاوروا أقوامهم، لكن حوار الأنداد ظهر متأخرا وقد كان شكلا من أشكال المناظرة والجدال في العصر المسيحي والإسلامي. ثم ظهر مفهوم غربي للحوار يدعو إلى ترك الجدل اللاهوتي والتركيز على كل ما يجمع البشرية من أجل التعاون المشترك.

ومن ثم تنوعت أنواع الحوار، فكان الحوار الدعوي هو السباق تاريخيا والذي يعتبره القرآن أحسن الأعمال. كما يعتبره المسيحيون مهمة مقدسة سعيا منهم لخلاص البشرية من الخطيئة. أما حوار التعايش فيهدف إلى الصلاح العام وتشارك كوكب الأرض والعمل على إعمارها بالاستفادة من الطاقات الإنسانية المختلفة. وأصعب محطة يمكن بلوغها هي حوار التسامح، فمادام الغرب ينظر إلى المسلم نظرة الإرهابي، وما دام المسلمون يسمحون بالترويج للفكر الإقصائي، وما دام إتقان علماء اللغات ضعيفا، فإن حوار التسامح ما يزال بعيد المنال. ولجعله قريب المنال على المتحاورين تناسي تاريخ الصراع الذي احتدم بينهم لأنه صار جزءا من الماضي وخطوة نحو التقدم للأمام من أجل عالم أحسن.

الهوامش :

¹ - سورة البقرة، الآية: 213.

² - إنجيل متى الإصحاح 22، والآيات: 36-40.

³ - Eric J. Sharpe, « Dialogue Of Religions », Encyclopedia of Religion, Thomson Gale, Second Edition, USA, 2005, Vol 4, pp : 2342-2344.

⁴ Ibid, p : 2344.

⁵ - أحمد بن عثمان القاضي، "دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية"، الجزء 4، دار بن الجوزي، الرياض، ص: 1539.

⁶ - سورة آل عمران، الآية: 63.

⁷ - سورة يوسف، الآية: 108.

⁸ - سورة طه، الآية: 42-43.

⁹ - سورة فُصِّلَتْ، الآية: 32.

- 10 - سورة يوسف، الآية: 108.
- 11 - سورة آل عمران، الآية: 104.
- 12 - محمد أبو زهرة، "مقارنات الأديان"، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص: 60-63.
- 13 - سورة العنكبوت، الآية: 46.
- 14 - سفر التثنية، الإصحاح 6، والآية: 4.
- 15 - جورج خضر، "أمة الله واحدة"، مجلة الأديان، الأسس والأهداف المشتركة للأديان، العدد صفر، خريف 2009م، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، ص: 19.
- 16 - الرسالة لأهل كورونثوس الأولى، الإصحاح 8، والآية: 4.
- 17 - بسام داود عجك، "الحوار الإسلامي المسيحي"، دار قتيبة، الطبعة الأولى، 1998م، ص: 160.
- 18 - سورة البقرة، الآية: 136.
- 19 - يوسف الحسن، "الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات"، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 1997م ص: 42.
- 20 - عبد العزيز بن عثمان التويجي، "الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي"، الإيسيسكو، الطبعة الثانية، الرباط، 2015م، ص: 9.
- 21 - سورة الممتحنة، الآية: 8.
- 22 - سورة الممتحنة، الآية: 9.
- 23 - منقذ بن محمد السقار، "الحوار مع أتباع الأديان (مشروعيته و آدابه)"، رابطة العالم الإسلامي، ص: 26.
- 24 - سورة لقمان، الآية: 15.
- 25 - محمد عمارة (تحقيق وتقديم)، "الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده"، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1414 هـ/1993م، الجزء 3، ص: 311.
- 26 - سورة هود، الآية: 118.
- 27 - سورة الكهف، الآية: 29.
- 28 - سورة البقرة، الآية: 256.
- 29 - سورة المائدة، الآية: 47.
- 30 - سورة الأنعام، الآية: 108.
- 31 - يوسف الحسن، ص: 43.
- 32- Guat Kwee See, « Muslim-Christian Dialogue : Signs of Hope, European Judaism : A Journal for the New Europe, Vol. 38, N° 1, Spring 2005, p : 56.
- 33 - عبد العزيز التويجي، سبق ذكره، ص: 18.
- 34 - سورة المائدة، الآية: 8.
- 35 - سورة آل عمران، الآية: 64.
- 36 - بسام داود عجك، سبق ذكره، ص: 118، وص: 163.

³⁸- Guat Kwee See, op.cit,pp : 48-49.

³⁹- Ibid, p : 50.

⁴⁰- Ibid, pp : 52-53.

⁴¹ Ibid, pp : 53-54.